يوميات الشرق
الشرق الأوسط
الأحد 2011/6/12 Sunday ـ العدد 11884 Issue

22 فنانا من 11 بلدا عربيا يشاركون في «مستقبل وعد»

ما تحقق وما لم يتحقق من الأحلام العربية

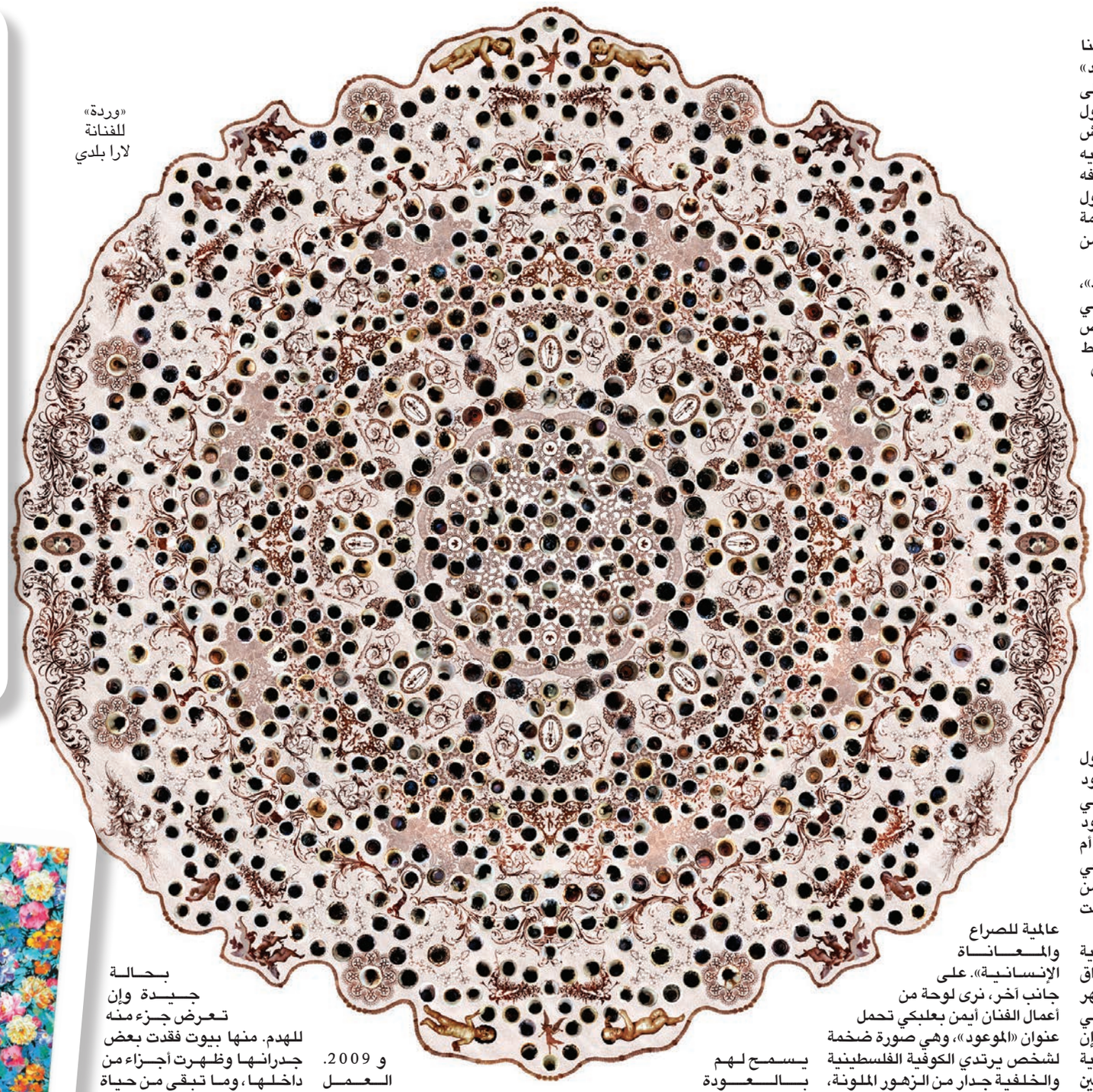

«وردة» للفنانة لارا بلدي

«معلقين سويا» منال الضويان

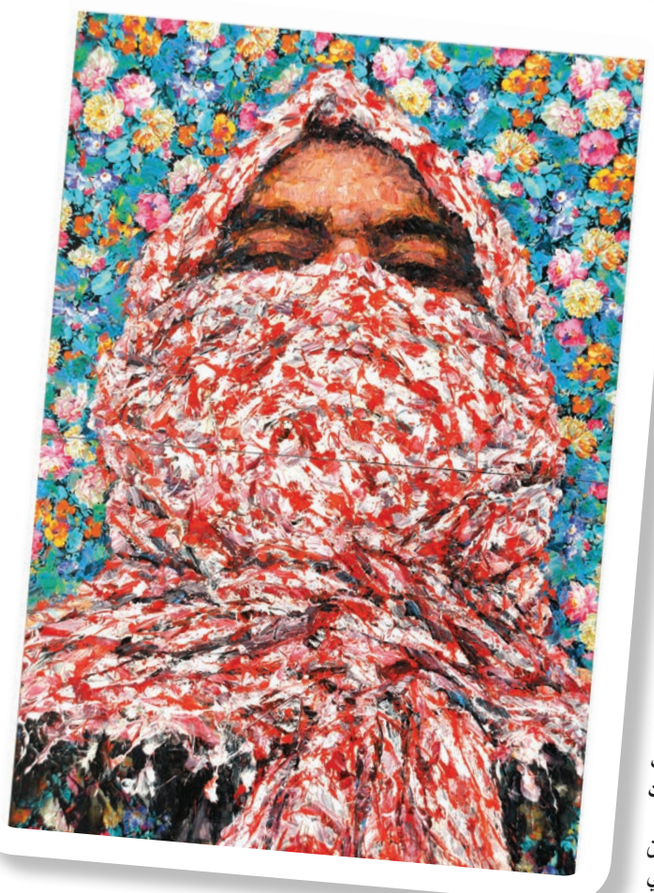

«الموعود» لأيمن بعلبكي

فينيسيا (البندقية): عبير مشخص

بحماسة واضحة تتحدث لينا لزعر، قيّمة معرض «مستقبل وعد» (ذا فيوتشر أوف بروميس) المقام على جزيرة دورسودورو بفينيسيا، حول أهمية إقامة المعرض على هامش بينالي البندقية للفنون، وترى فيه مقدمة لمعارض أخرى أكبر، وتصنفه على أنه المعرض العربي الشامل الأول من نوعه في الغرب، وتروي بابتسامة عريضة كيف استقبل المعرض أكثر من خمسة آلاف زائر في يومه الأول.

وقالت لينا، لـ«الشرق الأوسط»، خلال حديث أجري في أحد مقاهي فينيسيا الصغيرة «أعتقد أنه المعرض الأول للفن العربي المعاصر، ليس فقط في فينيسيا لكن في الغرب. قد يرى البعض أنه ليس كذلك، خاصة أن هناك معارض عربية أخرى أقيمت مثل المعرض الذي أقيم بغاليري ساتشي بلندن منذ عامين. وأقول إن معرض ساتشي ضمن أيضا الفن الإيراني. (مستقبل وعد) يضم فنانين معاصرين من مختلف أنحاء العالم العربي».

ويشارك في المعرض 22 فنانا من 11 بلدا عربيا، لكنهم لا يمثلون جميع الدول العربية، وهو ما تشير إليه لينا «لم أفكر كثيرا في أسماء الدول التي ستقدم من خلال المعرض، فقد كان الاهتمام الأول هو كيف نختار أفضل الأعمال التي تنسجم مع موضوع المعرض ورسالته».

الوعد هو موضوع المعرض، تقول لينا «المعرض يدور حول كل الوعود التي قدمت في تاريخ العالم العربي الحديث، فهو عالم مبني على الوعود بغض النظر عما إذا كانت تحققت أم لا، فهي جزء من المشهد العام وينبغي علينا أن ننظر إلى ذلك المشهد الآن من بعد، وإلى تلك الوعود وكيف تحولت هنا إلى أعمال فنية».

وفي ظل وجود 5 أجنحة رسمية عربية في البينالي، هي مصر والعراق وسوريا والسعودية والإمارات، يظهر سؤال عن أهمية وجود معرض عربي منفصل على الهامش. وتقول لينا إن المعرض يمنح الفنانين المشاركين حرية أكثر في التعبير عما إذا كانوا مشاركين بصفة رسمية في أجنحة بلدانهم.

الأحداث في العالم العربي تلقي بظلالها على عدد كبير من أجنحة البينالي الرسمية، لكنها لا تحدد ملامح معرض «مستقبل وعد» حسبما تؤكد لينا «لا أعتقد أن الأعمال هنا مدفوعة بالأحداث السياسية، لكنها تتجاوب مع السياسة بطريقتها، فلا يمكننا توصيفها بأنها أعمال من فئة الفن السياسي».

في مدخل المعرض يرتفع سرب من الحمام الأبيض المعلق بواسطة حبال شفافة إلى السقف.. التشكيل الجميل يشد الزائر للمعرض، لكنه أيضا يطرح تساؤل حول الكتابات على أجساد الحمامات والأشكال السوداء حول العيون. العمل المعنون «معلقين سويا» يطرح تساؤلات حول القيود التي تواجهها المرأة السعودية. العمل يعطي انطباعا بالحركة والحرية، لكن بنظرة مقربة لـ200 حمامة نرى أن السرب معلق ولا أمل له في الطيران. وبنظرة أكثر تمعنا نرى أن الكتابات على أجساد تلك الكائنات الجميلة ما هي إلا التصاريح التي تمنح للمرأة السعودية للسماح لها بالسفر بمفردها. السعودية منال الضويان جمعت تصريحات السفر من عدد من النساء من مختلف المهن، الطبيبة والعالمة والصحافية والمهندسة وأيضا من ربات بيوت، وتقول في تقديمها للعمل «بغض النظر عن العمر أو الإنجازات التي حققنها، فإن صاحبات تلك الأوراق يعاملن كسرب من الحمامات المشدودة بحبال تمنعها من التحليق».

وتشير لينا إلى لوحة ضخمة للفنان العراقي أحمد السوداني التي تصور مشهد معبر للحرب والدمار، وتقول «هناك تعبير عن وعد بالديمقراطية قدمته أميركا حينما غزت العراق». ومن جانبه يقول السوداني في تقديمه للعمل «على الرغم من أن موضوع اللوحة يعتمد على تجربتي لحروب معاصرة في العراق، فإن الصور المطروحة هنا للخراب والعنف الذي يمتزج بفكاهة داكنة تطرح رؤية عالمية للصراع والمعاناة الإنسانية». على جانب آخر، نرى لوحة من أعمال الفنان أيمن بعلبكي تحمل عنوان «الموعود»، وهي صورة ضخمة لشخص يرتدي الكوفية الفلسطينية والخلفية جدار من الزهور الملونة، تطرح تناقضات كثيرة عن التصنيفات الجاهزة التي يحملها المجتمع الغربي، فالشخص الناظر إلى المشاهد بنظرة ثابتة وتكاد تكون متحدية قد يراه البعض على أنه محارب من أجل الحرية وقد يراه آخرون في الغرب على أنه إرهابي. الوعود التي طرحتها العولمة هي موضوع عمل الفنان رفعت إسحاق من مصر. اللوحة تقدم ردودا من أجهزة الهجرة في 194 بلدا على طلب للهجرة تقدم به الفنان. تلقى الفنان 97 ردا اختلفت ما بين جمل ترحيبية إلى تساؤلات متشككة حول دوافع الهجرة. العمل يقدم 194 لوحة صغيرة تحمل كل منها علما لأحد البلدان التي أرسل إليها الطلب وتلخيصا لرد الأجهزة على الطلب. الأعلام باهتة الألوان، بحيث تصعب معرفة البلد المقصود، لكن ذلك لا يهم فالمهم هو الرسالة التي تضمنها الرد. تشير لينا إلى العمل «العمل يدور حول العولمة ووعودها بحرية الحرية والتجارة. أراد الفنان أن يختبر تلك الوعود عبر تعبئة استمارات الهجرة إلى 194 بلدا وقام بتسجيل الردود التي أرسلت إليه. الأعلام هنا كلها ملونة بألوان الباستيل الباهتة تعبر عن توحد تلك الدول في رفض الآخر».

يتوسط القاعة سير حقائب دوار كالذي يوضع في المطار لتنزيل الحقائب، السير الدائري ليست له بداية ولا نهاية، ويقبع هادئا إلا عندما يقترب منه أحد الزوار وهنا يبدأ في الحركة. حركة تبدو عديمة الفائدة ومكررة لكنها حركة ضرورية. العمل بعنوان «عناق» للفنانة الفلسطينية إيميلي جاسير التي تعيش في الولايات المتحدة الأميركية. العمل يعبر عن الفلسطينيين الذين يعيشون في الشتات يسافرون من بلد لآخر ولا يسمح لهم بالعودة لأوطانهم. عنوان العمل «عناق» يعبر عن تلك العناقات والأحضان التي يتلقاها المسافرون العائدون التي كان يمكن أن تحدث ولم تحدث بسبب الاحتلال. الفنان تيسير بتنجي من فلسطين يشارك في المعرض بعمل بعنوان «جي إتش 0809» عن بيوت غزة في الفترة بين عامي 2008 و 2009. العمل يماثل نافذة محل للعقار، حيث وضعت صور بيوت للإيجار وللبيع، كل منها يحمل تفاصيل المنزل ومميزاته. النظرة الأولى قد لا تفصح الكثير عن تلك البيوت، لكن النظرة الثانية تحمل معها صورة أوضح. البيوت هنا شبه مهدمة، بعضها محطم تماما وبعضها لا يزال بحالة جيدة وإن تعرض جزء منه للهدم. منها بيوت فقدت بعض جدرانها وظهرت أجزاء من داخلها، وما تبقى من حياة ساكنيها، تطالع الناظرين. تيسير بتنجي يقول في حديث لـ«الشرق الأوسط» إنه بدأ العمل بعد الحرب على غزة، والتي تسببت في موت الكثيرين وخراب الكثير من البيوت. ويضيف «في أعمال سابقة اخترت التعبير عن تيمة الموت والاختفاء، عن الناس الذين اختفوا في السياق السياسي، لكن هذه المرة اخترت أن أشتغل على البيوت والسكان، وأرى أن تدمير البيوت هو نوع من العقاب الجماعي، وهو أسلوب انتهجه الاحتلال، بتدمير البيوت، وهو ما يعني تدمير الذاكرة الجماعية وبث الفوضى في حياتهم اليومية، وتشتيت مشاريع الإنسان وحياته».

«جي إتش 0809» للفنان تيسير بتنجي

يقول تيسير «اخترت هذا النوع من التصوير لأضع أمام المشاهد الغربي الوضع القائم في غزة من دون خطاب سياسي ومن دون إثارة الشفقة. اخترت صورة قريبة من حياتهم اليومية. فالعمل يصور بيوتا معروضة للبيع أو الإيجار، لكنهم عندما يقتربون يكتشفون أنه لا توجد بيوت، فهي مدمرة إما بأكملها أو جزئيا».

العمل يعتمد على جذب الناظر إليه لأول مرة عبر إيحاء بمشهد طبيعي، لكن النظرة المتعمقة للبيوت المهدمة تحمل المشاهد إلى عالم مختلف يبتعد عن الصورة التي قد يفكر فيها عند رؤيته لصور عقارات للبيع وللإيجار، فهي قد تبعث فيه رغبة في بناء حياة جديدة وأحلام بمنزل وحياة واستقرار، وهو ما يتنافى كلية مع بيوت غزة، فهي محاولات للعيش تحت ظل قهر واحتلال. «المشاهد لا يتوقع هذا في الأول»، يعلق تيسير، ويضيف «فالشخص قد ينظر إليها بمنظور من يحلم ببناء حياة جديدة ويفاجأ بواقع مخيف».

زهرة ضخمة دقيقة التفاصيل لكنها تخلو من الألوان المبهجة، هذا ما تبدو عليه لوحة الفنانة لارا بلدي، والتي تحمل عنوان «وردة». الاقتراب من اللوحة يبرز تفاصيل كثيرة متشابكة، فالوردة متكونة من دوائر من فناجين القهوة المستخدمة، بقايا البن فيها تخط أشكالا ورسومات مبهمة، خلفية الأكواب تبدو كطبقة من الدانتيل المنسوج بنعومة، تتشابك خطوطه وتتقاطع مع رسومات لملائكة وتماثيل. نظرة أخرى للوحة تجعلها تبدو وكأنها مفرش دانتيل مثل الذي يوضع تحت فناجين القهوة.

تقول لارا «أستخدم هنا تقليد قراءة المستقبل في أكواب القهوة لأحكي قصة وفاة أبي. فعلى مدى ستة أشهر قمت بجمع أكواب القهوة التي قُدمت لزائريه، وقمت بأرشفة تلك الأكواب. اعتمدت على تقليد قراءة الفنجان كوسيلة لأعبر عن المستقبل الذي لا يمكن التنبؤ به. تقليد قراءة الفنجان كان وسيلة لتسجيل تلك المرحلة، وأصبح زوار والدي جزءا من تقليد متشابك».

الدائرة المتراصة من فناجين القهوة قد تكون منجما من القصص والحكايات لأي قارئة فنجان، لكنها هنا غامضة تحمل لنا صورة المنتظرين في حجرة المريض، يجمع بينهم الانتظار والحزن وعدم القدرة على معرفة المستقبل الذي يجلسون في انتظاره. العمل مكون من عدد من الطبقات «اللغة المشتركة بين أفراد المجتمع، والطبقات الاجتماعية باختلافها والخوف من المستقبل». الخوف يبدو أيضا متصلا مع الأمل في المستقبل.

تقول لارا إن الأشكال والخطوط قد تبدو مثل الدانتيل الذي يحمل معه الإيحاء بالأجواء النسائية لجلسات تناول القهوة، وكيف تحمل تلك الجلسات محادثات بعضها سطحي وبعضها عميق. تلك اللحظات التي تتبادل فيها النساء الأحاديث سواء كانت سطحية أم لا هي لحظات جمعية». العمل جزء من عمل متعدد الأجزاء بعنوان «يوميات المستقبل».. «كل جزء من العمل يمثل مرحلة من رحلة والدي نجو الموت. العمل هنا (الوردة) هو المرحلة التي يجتمع فيها الكل حوله في انتظار النهاية، لا يوجد هنا سوى القدر، ونعرف أننا جميعا في انتظاره»، تقول لارا.

المعرض تدعمه برامج عبد اللطيف جميل لخدمة المجتمع.

في الداخل

■ جوليا بطرس تشدو في «مهرجان فاس الدولي للموسيقى العريقة» ص (2)
■ الموسيقى العربية في شوارع لندن ص (3)
■ «القطف المستدام».. مشروع لبناني يهدف إلى تنظيم قطاف النباتات البرية ص (4)